الفصل الرابع

خطـــــــــــورة تحـديـد النســـل

فهو انتحار تدريجي للأمة

في عام 1798 كان المهندس الإنجليزي مالتوس يجلس متفكراً في قصة جائزة لعبة الشطرنج[1] فقال على غرارها: لو أنجبت طفلين، والطفلين أنجبوا في المســتقبل أربعــة، والأربعــة ثمانيــة، والثمانية ستة عشر، فلا شك أن بريطانيا البالغ عدد سكانها الآن أربعين مليونــاً سيصــبح عــدد سكانها ستمائة وأربعين مليوناً في الجيل الرابع، فمن أين لنا بالطعام والكساء؟!

وتخيل في نفسه تكاثراً مخيفاً وجوعاً مرعباً.

ونظراً لهذه النتيجة المخيفة أخذ يدعو إلى فكره تحديد النسل ليبقى الطعام متوفرا، بل وإنه قــد رحب بالحروب والأوبئة والزلازل؛ لكي يبقى عدد السكان قليلاً.

وأول من رحب بالفكرة شركات الأدوية ومصانعها؛ للحصول على الأرباح، كما رحبت الصــحافة بذلك للحصول على ما يسمى بالسبق الصحفي، أو الحصول على أرباح الدعاية للأدوية.

أما استجابة الناس في الغرب لهذه الفكرة فكانت كبيره وذلك للأسباب التالية:

1. عدم وجود نص ديني صريح في الموضوع يحرم عليهم ذلك.

2.حرصهم على الظهور أمام الناس بمظهر الترف والأنا قه، ولــو أدى ذلــك بالراحــة والأولاد والأنفس[2].

3.خروج المرأة إلي العمل مما لا يتيح لها رعاية أولادها كما يجب.

4. الحرية الشخصية المزعومة للمرأة، وظهور ما يسمى بصديق العائلــة، وضــعف التــرابط الأسري، فأصبح الأب غير حريص على إنجاب الأولاد لشك بعضهم المريب في صحة نسبة أولادهم إليهم.

5. أخذ الغرب بكل نظريه جديدة طالما أنها ترتدي لبوس العلم، ولو كان هذا الارتــداء مزيفــاً، وذلك لانبهارهم بالعلم ونظرياته و مكتشفاته و مخترعاته، دون التفرقة بين الغث والسمين.

استراحة طبية

ونحن الآن سنجنح إلى استراحة طبيه (ملخصة من كتابي المرحوم الــدكتور صــبري القبــاني وهما: حياتنا الجنسية، وأطفال تحت الطلب) لبيان طرق منع العمل وهي كما يلي:

الأولى: حبوب منع الحمل وهي إما يوميه وإما شهريه ولها أضرار منها:

---

[1] راجع إن شئت كتابي (خمسة مقالات في مداخل الإيمان)، فصل كيف انتشر الإسلام.

(2) راجع إن شئت فصل على هامش عام الطفل الدولي في كتابي (خمس مقالات حول المرأة)

أ. من شأن هذه الحبوب أن تؤثر على الهرمونات الأنثوية في المرأة وبالتالي على أنوثتها ودماثتها مما يجعلها عصبيه المزاج، وبالتالي يؤدي ذلك إلي الشجار بين الزوجين، أو خروج الزوج إلى المقاهي ... الخ.

ب. غالبا ما تؤدي الحبوب إلى الالتهابات في المعدة أو الأمعاء، مما سيؤدي بالخصر النحيل إلى الانتفاخ رويداً رويداً.

جـ. قد تؤدي هذه الحبوب إلى العقم في بعض الأحيان.

د. لو نسيت المرأة الدواء كما هو مقرر فإنها غالباً ما تنجب توأمين دفعة واحدة، مما يؤدي إلى صعوبة القيام بحقهما كما لو كان بينهما فاصل زمني معقول كما هو معلوم.

الثانية: وهناك طريق أخرى لتحديد النسل وهي تكمن في استعمال مادة في المهبل تقوم بقتل الحيوانات المنوية عند الجماع والتي يقدر عددها بحوالي (200) مليون حيوان منوي في كل مرة، ولو أن أحد هذه الحيوانات نجا في إحدى المرات لكان الطفل مشوهاً، ومن المعلوم أن تربية عشرة أطفال سليمين أهون من تربية طفل واحد معوق.

الثالثة: ألا وهي وضع غشاء عازل رقيق على شكل لولب للمرأة، ولوضعه عدة شروط منها: عدم وجود التهابات، كما انه يستحسن وضعه من قبل مختصة، وإجراء فحص له كل ثلاثة أشهر للتأكد من صلاحيته..وهناك عازل ذكري يجعل الجماع مجلتناً.

الرابعة: الامتناع في أيام مخصصة عن الجماع وعلى وجه التقريب أسبوعا بعد أسبوع، وإذا ما احتاج الرجل زوجته في أسبوع المنع فعليه أن يضرب رأسه بالحائط خوفاً على نظرية مالتوس من أن تخدش.

الخامسة: وهي سد عنق الرحم وإلى الأبد، ولكن لو عاد لهذا الرجل عقله وللأم حنانها فلا مجال للإنجاب.

وعوداً على بدء:نعود لنقول: إن إقبال الغرب على تحديد النسل بلا مبالاة قد جعلهم يندمون، ولكن بعد مضي نصف قرن من الزمن، حتى إن عدد سكان فرنسا قد أخذ بالتناقص فعلاً، وأصبح عدد الذين يموتون أكثر من عدد الذين يولدون، وأصبح عدد المتقاعدين والمتقدمين بالسن كبيراً؛ وهذا أمر خطير، وله أضراره الاقتصادية والأمنية على الدولة، والأخطر من ذلك أن تركيبة السكان في أوروبا أصبحت مليئة بالعجزة، وقليلة الأطفال.

فحينما تدخل إلى بعض بيوت الفرنسيين مثلاً فإنه يعرفك على زوجته وابنه وكلبه. وأصبح في فرنسا لوحدها عشرة ملايين كلب، وفقط عشرة ملايين طفل، وأصبح عدد الكهول العجائز بازدياد نسبي مطرد.

وأصبح الوالد الذي كان ينعم في الماضي بخمسة أولاد يخدمونه عند كِبره، أصبح لا يملك إلا ولداً واحداً، فكم يشقى لفقده؟!

وبدأ المفكرون في الغرب ينقضون نظريه مالتوس بأقلامهم، ويلعنونه بقلوبهم، ويدوسون كلامه بأقدامهم، وذلك بإقدامهم على دعم الأسر كثيرة الأولاد، بكل دعم معنوي ومادي.

فلقد أنشئت جمعيات متعددة لتقديم الهدايا الوفيرة للطفل الثالث والرابع، وأخذت جمعيات على عاتقها القيام بكفالة الولد الخامس من الرَّضاعة والفوطة إلى أن ينهي التعليم الجامعي، وذلك تشجيعاً على الإنجاب الكثير، بل إن الحكومة السويدية قد اعتبرت أن الأم التي أنجبت خمسة أطفال، أُمَّاً موظفة للدولة عند أطفالها، لها كل حقوق زميلاتها في الترقية والتقاعد والعلاوات.

لكن هذه الخطوة أتت متأخرة، وذلك لأن شعوب أوروبا قد تعودت وأدمنت على عدم الإنجاب الكثير فالسيارة لا تتسع إلا لأربعة، والثلاجة لا تتسع إلا لحاجات أربعة-أيضاً-، والدار ذات أبواب أربعة، وهكذا كل تفاصيل حياتهم.

مصير النظرية الفاسدة:عندما أصبحت نظرية مالتوس في متحف النظريات الفاسدة، فلا بد لها إذاً من التصدير، فصدرت إلى بلاد المسلمين شأنها شأن كل بال، وتلقفها المولعون بالغرب كعادتهم بالتصفيق والهتاف والتبجيل والتقريظ، لا بل وأحياناً بالإجبار وأصبحت بعض الإذاعات الناطقة بالضاد والتي يقرأ فيها كل يوم قرآن، ومن جمله ما يتلى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[151الأنعام]،وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[31الإسراء]،وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمْ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[140الأنعام]،

في هذه الإذاعات بالذات نجد فاصلاً إعلامياً يقول: (من أنجب ولدين كان قادراً على تربيتهم وتعليمهم) والمعنى المضاد أن الذي ينجب أكثر من ذلك فلن يستطيع تربيةً ولا تعليماً [(3)].

عدم رواج نظرية مالتوس في ديار المسلمين: لم تلق هذه النظرية رواجاً في بلاد المسلمين وذلك لأسباب كثيرة منها: 1.قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ

(3) هناك مستشرقون مهمة اغلبهم إيهام الشباب بوجود مثالب في دين أهل الشرق (كناية عن المسلمين) لصد الناس عن دينهم مصداق قوله تعالى ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أن استطاعوا ﴾ وهناك مستغربون انبهروا بمدنية الغرب وصناعاتهم وانخلعت لذلك قلوبهم فأصبحت كل حياتهم تمجد الغرب بكل ما فيه من خير وشر، وقد هددهم سبحانه في نفس الآية بقوله تعالى ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ البقرة 217... أما الإسلام فهو غني قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ 54 المائدة.

وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ*وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ سورة فصلت (9-10). فلن يأتي يوم يكون فيه طعام أهل الأرض أقل منهم، ولكنه سوء التوزيع.

2. قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ*وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الفجر (17-18). فالجوع الذي يقع في الأرض ليس سببه قلة الإنتاج كما يزعمون، وإنما يكمن في سوء التوزيع.

فبعض الكلاب عند بعض الأغنياء تعاف اللحم، بينما بعض أطفال الفقراء يموتون جوعاً، ووالله إني لقد رأيت في بعض المجلات في الشق الأيمن فيها، دعاية: كيف تطعم كلبك أفضل الفيتامينات، وبالشق الآخر من نفس الصفحة صورة لأولاد المسلمين في الصومال حيث يموتون جوعاً.

3. قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾(15الملك)، فالأرض أم حنون لا تبخل، وتقارير هيئة الأمم المتحدة تقول: إن السودان مثلاً هي سله الغذاء الاحتياطية العالمية، إذ أن إنتاجها لو استغل لكفى أربعمائة مليون نسمه.

ويقول: ابن خلدون في مقدمته: (مصر غنية لولا فساد الحكام). وكان الراكب يسير من الإسكندرية إلى طرابلس الغرب بين أشجار التين والزيتون، والآن هي صحراء قاحلة كما تعلمون إلا من بعض المسابح والملاهي، وصحراء العراق كانت تسمى سواد العراق من شدة اخضرار الشجر والنبات فيها.

4. إن العالم كمجموع لن يصل إلى ما يسمى بتناقص الغلة، وعلى افتراض أنه سيصل إلى ذلك في المستقبل، فلا يجوز لنا أن ننادي بتحديد النسل من الآن.

5. إن كثافة العرب السكانية لا تكاد تساوي10% من كثافة بعض الدول التي تحارب تحديد النسل أو على الأقل لا تتبناه، وإن تعداد الصين يبلغ (950) مليوناً[4]، والهند (600) ستمائة مليون نسمه ومع ذلك فلو قام أحدهم يطالب بتحديد النسل لاعتبر هناك خائناً رذيلاً ولكنه قد يحظى بجائزة نوبل في ديار الإسلام.

6.إن مساحة ليبيا تقارب مساحة مصر وأموالها اكثر، وترسانتها العسكرية اكبر، ولكن مصر أثقل بكثير في ميزان القوى، وما ذاك إلا لأنها أكثر عدداً، فالكثرة هي قوة بحد ذاتها، وقد قال المثل قديماً(بيت رجال ولا بيت مال) أي بيت ملئ بالرجال افضل من بيت ملئ بالمال.

7. في فلسطين الحبيبة مشكلة يعاني منها اليهود أشد المعاناة ألا وهي مشكلة تزايد ما يسمى بعرب 48، فكثرة أولادنا إنما هي مشكلة لأعدائنا، فيجب أن لا تكون مشكله لنا.

---

(4) ألقيت هذه المحاضرة عام 1975 أي قبل مؤتمر بكين للسكان بعشرين سنة تقريباً،إذ أن عدد سكان الهند يزيد على المليار و الصين الآن تزيد على المليار ونصف نسمة، وسبحان من يُغير ولا يتغير.

8. نعاني من قلة التخطيط لا من قلة الموارد، فالشواطئ العربية فقط طولها 15 ألف ميل بينما نستورد السردين من إسبانيا (فويل لأمه لا تأكل مما تزرع، ولا تلبس مما تصنع..)([5])

9. أغلب المراكز في بلاد الإسلام التي تدعو إلى تحديد النسل تجد أن المشرفين عليها غير مسلمين أو هم مسلمون بالاسم، فهم لا يُصلّون أو عن صلاتهم ساهون، وهؤلاء لا يؤتمنون على مصلحة الأمة.

10. عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة طلب من كل مسلم اللحاق به إلى دار الهجرة وأنزل الله تبارك وتعالى آيات كثيرة تحث على الهجرة كقوله تعالى في سورة الأنفال:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾سورة الأنفال،وهاهم اليهود الآن يجمعون أنفسهم من أقطار الأرض، فمن العار أن نطالب بتحديد نسلنا في ديار الإسلام

11. كل أمه تعتمد في تفوقها على كثرة النجباء فيها وكثرة النجباء تعتمد على كثرة الأفراد وكما قال الشاعر: ولعل الطفل الذي مات منهم مات عقل بموته ودهاء

12. إن كانت الدول التي كانت تدعو إلى تحديد النسل تعتمد على طائراتها ومصانعها وقنابلها الذرية، فإن المسلمين ليس لهم إلا أن يكثّروا نسلهم ليعوضوا ما يلحق بهم من خسائر فادحة من جراء اعتداء الكفار عليهم وكما حدث في البوسنة والهرسك على سبيل المثال [(6)].

<u>مؤامرة وكيد ولعب بالألفاظ</u>. أمام هذه الأدلة السالفة وغيرها امتنع من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان عن تحديد النسل، فما كان من أعدائنا إلا أن حاولوا المراوغة فقالوا: لا يا أخي، لا نريد منكم أن تحددوا النسل، فتحديد النسل جريمة، لكننا نريد منكم تنظيم النسل تنظيماً فقط. ومعلوم لدى "أفضالكم" أن دينكم الإسلامي الحنيف يحث على النظام؛ فاستجاب البسطاء من أمتنا إلى معسول الكلام، وما دروا أن مؤامرة أخرى تحاك ضدهم،وكمان قال الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

ودعنا ننظر إلى الجدول التالي؛ لنرى ما هو الفرق في النتيجة بين التكاثر الثنائي والتكاثر الثلاثي على سبيل المثال:

الجيل	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
التكاثر الثنائي	2	4	8	16	32
التكاثر الثلاثي	3	9	27	81	243

([5]) اقرأ إن شئت كتابي خمس موبقات في علم الاقتصاد

11) من هنا نلاحظ شدة الهجوم على تعدد الزوجات كونه مصدراً لزيادة عدد المسلمين راجع إن شئت مقالة تعدد الزوجات في كتابي خمس مقالات حول المرأة.

ونلاحظ أنه في بداية الطريق يكون الفرق طفلاً واحداً ولكنه في النهاية يكون أكثر من مائتي طفل في كل أسرة، أرأيتم يا مسلمين كيف يخططون لنا !؟

فتاوى مردودة.

إن الذين يأتون بالأدلة على تحديد النسل وتنظيمه بقولهم: " عَنْ جَابِرٍ قَالَ كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّﷺ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ" [7]، فإنهم ينقلون هذه الفتوى متجاهلين أن السبب ما كان خوفاً من كثرة المسلمين، لأن الرسول ﷺ كان يقول:" تزوجوا الولود تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة " [8]. ولم يكن إطلاقاً خوفا من الفقر لقوله تعالى:﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ*فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ الذاريات 23).

ولكن السبب في ذلك إنما كان خوفاً من أن تحمل الزوجة بمولود آخر وهي لا تزال ترضع ولدها الأول بما يسمى عند العوام بحليب الغيل، لقوله ﷺ: لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ سِرًّا فَإِنَّ الْغَيْلَ يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيُدَعْثِرُهُ عَنْ فَرَسِهِ "[9]،ولقوله ﷺ "لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ"[10].

فخوفاً من الضرر المذكور أو لكي يأخذ كل ولد نصيبه من التربية والحضانة، فإنه لا مانع من العزل أو ما يشبهه من الوسائل الحديثة، ونحن لا نأمر بذلك نظراً لما قلنا من أضراره؛ علماً بأن الاستعمال مشروط بان لا يزيد عن الحد المقرر شرعاً وهو الحولين لقوله تعالى:

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾سورة البقرة (233).

وخوفاً من الضرر فإنه يجوز منع الحمل إطلاقاً، أو لأجل إذا ما غلب على الظن بأن الحمل القادم فيه ضرر مؤكد على صحة الوالدة، على أن يكون المداوي طبيبه مسلمة عادلة وحاذقة، والله أعلم.

والآن أرحب بأسئلتكم ومشاركاتكم.

المشاركة (1) (نكته) كان جحا يمشي في الطريق من قريته إلى المدينة لكي يبيع البيض الذي كان يحمله على رأسه، فقال متفكراً في نفسه: سأبيع البيض وأشتري بالربح نعجة، وستلد لي بأخرى، ويتكاثر عندي المال، فأتزوج ويولد لي طفلاً شقياً حاذقاً (مثل أبيه) ولا تنفع معه كل وسائل الإرشاد، فما يكون مني إلا أن أرفع العصا واضربه هكذا، (ورفع العصا وإذا بسلة البيض تقع على الأرض منهيه أحلام اليقظة (كما يسميها علماء النفس) التي كان يحلم بها.

---

(7) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم(5209).
(8) أورده ابن كثير في تفسيره287/3، وعزاه للصحيحين:خ1905ومسلم1400،
(9) رواه أبو داود في كتاب الطب برقم(3881).للاستزادة انظر:كتاب مسألة تحديد النسل لأبي الأعلى المودودي
(10) رواه مسلم في كتاب النكاح برقم(1442).

شكراً للأخ الكريم، وإن جحا لم يكن مخطئاً عندما يؤدب ولده حين يأتي، ولكنه أخطأ حين رفع العصا والولد غير موجود، وكذلك فإن اكبر خطأ في نظرية " مالتوس " أنها رحبت بالتحديد قبل امتلاء الأرض بالسكان، علماً بأن الأرض لن تمتلئ بالسكان أبداً؛ ذلك لأن النظرية لو سارت على توهمات " مالتوس " فإن الأرض تكون قد امتلأت من آلاف السنين.

المشاركة (2) يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فاطر، فحين كان الكفرة يستعمرون بلاد المسلمين ويسفكون الدماء حتى بلغ عدد شهداء ثورة الجزائر (مليون شهيد) فإن الله تعالى قد انتقم من المستعمرين بطريق لا دخل لمسلم بها ولكنه انتقام الله تعالى وكما يقول الشاعر:

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فانتقم الباري سبحانه منهم بمالتوس، ونظريته الفاسدة. وشكراً

شكراً للأخ الكريم، وانظر معي إلى المذابح البشعة في البوسنة، ثم كوسوفوا التي لم يرَ التاريخ أقذر منها إلا في الحروب الصليبية، إنهم يسمونها (تطهير عرقي) ولكن تكاثر المسلمين يسمونه بأبشع الأسماء:(الانفجار السكاني).

مشاركة (3): مصيبتنا في المتصدرين للفتوى، فحين عرض على بعض المتعالمين في الأزهر المسألة، أصدر فتوى بجواز تحديد النسل، وحينما عرض الأمر على بابا الأقباط في مصر. قال: إننا نحرم تحديد النسل ولا نجيزه، وأدى مجموع الفتوتين إلى المساهمة في تقليل المسلمين وإلى إكثار غيرهم.

شكراً للأخ الكريم، ولكن العلماء اليقظين لازالوا منارة للهدى، فحين أفتى البعض بأن إسقاط الحمل قبل الأربعة أشهر جائز[11]، قام المرحوم الشيخ عبد الحميد كشك بالرد العنيف المقنع فقال:

إن الجنين من اللحظة الأولى يكون له احترام في الإسلام، ذلك لو أن الرجل حين يجامع بالحلال فإن ماء الحلال معتبر بإجماع المسلمين بحيث لو توفي الرجل بعد ذلك بلحظة فإن لهذا الطفل جميع الحقوق من أبيه، من ميراث وحسب ونسب لا يمنعه من ذلك أحد، فكيف يجوز إسقاطه؟.

---

(11) هذا على اعتبار أن الروح تنفخ في الجنين بعد أربعة أشهر من الحمل، ولكن هناك أحاديث صحيحة تثبت أن النفخ يكون بعد بضع وأربعين ليلة من الحمل، فقد روى مسلم بسنده عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَيُكْتَبَانِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى فَيُكْتَبَانِ وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ (كتاب القدر ح 2644)، كما أن الطب الحديث يؤكد أن القلب يبدأ بالنبض بعد اليوم(42) من الحمل أو ما معدله ستة أسابيع، وانظر كتاب: متى تنفخ الروح في الجنين للدكتور: شرف القضاة.

مشاركة (4) روى بعض الخطباء أن امرأةً جاءت تشكي زوجها بأنه يريد أن يجامعها في الحيض أو في الدبر مخافة أن تلد له ولداً، مخالفاً بذلك إجماع المسلمين، عدا عن تعرضه للأمراض، ناهيك عن وقوعه في أخس دركات الرذيلة، وشكراً

أيها الأخ الفاضل: إن الذين اقتنعوا بفكرة التحديد إنما هم من الذين لو أنجبوا، لكان اغلب ذريتهم ممن قال الله فيهم ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾(التوبة)،

فنحن لسنا بحاجة لهم ولا إلى ذريتهم، ولكننا بحاجة إلى بيان الحقيقة.

المشاركة (5): الذين يظنون أن النقود الكثيرة والمال الوفير هو الذي يحقق التربية الصالحة هم مخطئون للغاية، فلقد كان يدرس معنا طالبان؛ الأول: كان في غاية الفقر ولكنه والحمد لله كان من أذكى الناس وأحسنهم ديناً وخلقاً، ثم لما تخرج كان قدوة ومضرب مثل.

أما الآخر: فكانت النقود معه كثيرة جداً بحيث كان يملك من المصروف والنقود أكثر من مجموع ما يملكه جميع الطلاب في صفِّه، ولكنه وللأسف طرد من المدرسة بسبب سرقاته المتكررة من زملاءه الفقراء، وهذا رد على من قال: من خلف ولدين قدر أن يربيهم ويعلمهم وشكراً.

المشاركة (6): حين ظهرت نظرية مالتوس قام الشيوعيين بالرد عليها بعنف واتهمت الرأسمالية بأنهم يريدون أن يحددوا النسل لكي يأخذوا " فائض الغلة " لأبنائهم ولشهواتهم ولكلابهم، وشكراً.

نعم إن الشيوعية قد رفضت نظرية مالتوس جمله وتفصيلاً، وبالفعل فإنها قد تكلمت بنصف الحقيقة إذ أن بعض المترفين كان يدخل إلى المراكز التجارية المرفهة ليشتري لكلبه وجبه أسبوعيه تعادل معاش موظف متوسط لمدة شهر كامل، ولكن الحل ليس بالشيوعية ولكنها بالإسلام[12].

المشاركة (7): بعض الناس يقوم بحث الآخرين على عدم الإنجاب، ولو سألته كم عندك من العيال؟ لقال: عشرة، الله يخليهم، مما يدل على أن المراد هو إنقاص عدد المسلمين فقط، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وشكراً.

المشاركة (8): إن من مستلزمات التربية الإسلامية الصحيحة: الزواج المبكر لقول النبي ﷺ:" مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[13]، فالمؤامرات تكمن أيضاً في تأخير سن الزواج، وفي إفقار المسلمين، وغلاء المهور،

---

(12)انظر كتابي: خمس موبقات في علم الاقتصاد، فصل عدم أداء الزكاة هز العالم مرتين.
(13) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم(1905).

وانتشار عادات الإسراف؛ كالتدخين، وشرب المياه الغازية "الكازوز" والإسراف في نفقات الزواج...الخ، وشكراً.

أخي الكريم أين هي إرادة الشعوب ووعيهم؟ فها هم المسلمون في فلسطين يزوجون بناتهم على أقل من القليل، حتى أصبح تكاثرهم يرعب اليهود، ألم تذكر قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد.

س 1: إذا فكيف نتعامل مع مسألة تكاثر النسل وتحديده؟

ج 1: ملخص الفتوى مع مراعاة قوله ﷺ " إنما الأعمال بالنيات " كما يلي:

1. عدم الإنجاب خوفاً من الفقر يكاد يكون كفراً.

2. عدم الإنجاب خوفاً من تبعات المسؤولية مخالف للفطرة، فالذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

3. عدم الإنجاب؛ للأخذ بالراحة، جائز لكنه مخالف للواقع لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد).

4. تنظيم النسل ليأخذ كل مولود حقه في التربية، ممتاز بشرط أن لا يزيد عن سنتين، لقوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ البقرة.

5. التنظيم والتحديد خوفا على صحة المرأة كلاهما جائز شريطة أن تُخبر بذلك طبيبة مسلمة حاذقة، وكذلك يجوز التحديد إذا كانت هنالك ضرورة ملحة كانتقال مرض خطير بالوراثة إلى الأولاد والأحفاد.

6. التحديد و التنظيم خوفاً على حياة المرأة واجب شريطة أن تُخبر بذلك طبيبة مسلمة حاذقة.

س 2: هل يجوز للطبيبة أن ترى عورة المرأة المريضة؟

ج 2: تعرض المرأة نفسها على الطبيبة المسلمة الحاذقة، فإن لم تجد فالطبيبة الكافرة الحاذقة، فإن لم تجد فالطبيب المسلم الحاذق، فإن لم تجد فالطبيب الكافر الحاذق، وكل ذلك بقدر موضع الحاجة مع عدم خلوة الرجال بالنساء، وكما هو مبين في كتب الفقه.

س 4: بعض النساء ليس في أثدائها حليب لإرضاع المولود؛ كي يحصل التنظيم الطبيعي للإنجاب، فما العمل في مثل هذه الحالة؟

ج 4: أولا: عملية الإرضاع هي عمليه نفسيه قبل كل شيء، فالمرأة التي أقنعتها جارتها زوراً وبهتاناً أن الإرضاع يضر بصحتها، لن تكون متهيئة نفسياً للإرضاع، علماً بأن الإرضاع مفيد

لصحة المرأة وجمالها، حتى أن احتمال الإصابة بسرطان الثدي عند المرضعة تنخفض بنسبة90 % عن التي لا ترضع،

وزوجتي حينما أنجبت المولود الأول شكت لوالدتي عدم وجود حليب حتى اليوم الثاني للولادة فقالت لها: يا بنيتي قولي: إن شاء الله سينزل الحليب فإن شاء الله ينزل الحليب، وفعلاً قالت: إن شاء الله، فنزل الحليب بعد ساعات معدودة.

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام: وهي أن النساء قديماً كن يأكلن طعاماً مخصصاً لحديثات الولادة مثل: (العجة) وهي مكونه من الطحين البلدي والزيت والبصل والبيض، وكله بلدي وطبيعي ليس فيه هرموناً ولا أسمدة ضارة.

أما نساء اليوم فإنهن يرغبن عن العجة، ويأكلن بعض المأكولات التي ليس لها قيمة غذائية كبيره، والأفضل من هذا وذاك هو التمر [14]، فإن لم يوجد فالعنب أو الزبيب أو التفاح، كما أن أكل الحُلبة، أو شرب منقوعها يزيد في الحليب، وكذلك زيت الزيتون [15].

مشاركة (9):ذهبتْ إلى الطبيب فاخبرها أن المولود سيكون بلا رأس، وصدّق زوجها كلام الطبيب -وكأنه كلام منزل- ووافقوا على إسقاط الجنين. أعطيت المرأة المسكينة حقنة جعلت ما في بطنها ينزل ميتاً، وأسقط في أيديهم حينما كان ما في بطنها هو عبارة عن توأم من الأولاد من أجمل ما خلق الله تعالى؟ ولكن قتلهم جهل هذا الطبيب وحمقه، وعدم تقديره لقيمة الإنسان الذي هو أعز شيء في الوجود، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل من قوم يحبون أن يقتلوا أولاد المسلمين بلا سكين، وباسم الطب تتم الإبادة،

والعجيب إن أغلب الأجهزة المصنعة في العالم إنما تجرب أولاً في بلاد المسلمين، ونُقبل عليها بلهفة بالغة، وكأنها وحي يوحي، علماً بأن الإسقاط في هذه الحال لا يجوز إطلاقاً لأنها روح، وأفترض أن الله ابتلى أحدنا بولد مشوه أفلا يصبر عليه؟!

مشاركة (10) يقال: إن هتلر قد جمع المعوقين في ألمانيا وأحرقهم بحجة أنهم يتناولون الطعام ولا ينتجون، وبحجة أن البلاد بحاجة إلى كل ذرة عطاء لأجل المعركة، فما كان من الحوامل في تلك السنة، إلا أن أنجبن كلهن أطفالا معوقين.

ج: حسبنا الله ونعم الوكيل، وإن صحت القصة فإنها عبرة لمن يعتبر وإن قتل الضعفاء هو من الحمق بمكان ألم يقل الرسول ﷺ " هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ " البخاري/الجهاد:2896،

---

(14) راجع كتاب (الغذاء لا للدواء) للمرحوم صبري القباني.

(15)شراب اللبن الرايب، أو الشعير المغلي جيداً يفيد في تخفيف ألم ما بعد الولادة.(إقرأ إن شئت كتابي إسعافات أولية في الصيدلية النبوية)

وانظر إلى المسلمين في الماضي كيف جعلوا من مصيبة العمى نعمة، فقد كان المؤذنون في الماضي يصعدون إلى المآذن العالية مما يجعل بيوتات المسلمين مكشوفة أمام المؤذنين، فما كان من ولاة الأمر إلا أن جعلوا من المكفوفين مؤذنين يسمعون الناس صوت الآذان دون أن تنكشف عورات البيوت.

مشاركة(11) الخوف على الرزق مصيبة؛ فكم حوت في البحر وكم طير في الجو وكم حشرة تدب. هذا على ظهر الأرض فقط فما بالك ببقية العوالم من يطعمها....

تزول عن الدنيـــــا فإنك لا تدري		إذا جن ليـــل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة		وكم من سقيم عاش حينا من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا		وأكفانـــــه منسوجة وهو لا يدري
فمن عاش ألفا أو ألفيـــن أمنا		فلا بد يوما أن يسيـــــر إلى القبر
عليك بتقوى الله إن كنت عاقـــــلا		يأتيك بالأرزاق مـن حيث لا تدري
فكيف تخـاف الفقر والله رازقـــــا		فقد رزق الطير والحـوت في البحر
ومن ظـــــن أن الرزق يأتي بقوة		لما أكل العصفور شيئا مـع النســر

مشاركة (12): إن أطفال الأنابيب والاستنساخ إنما هي محاولة لإظهار أن الإنسان قادر على أن يغير في هذا الكون، وبالنسبة لموضوعنا، فإنهم يصنعون عشرات الوسائل لتقليل نسل المسلمين، بينما يقومون بمحاولات مكلفة وخطيرة؛ لكي يكثروا نسلهم ويظهروا قدرتهم، وشكراً.

أيها الأخ الفاضل إن هذا الموضوع طويل جداً، ولكن يمكن أن أورد لك بعض النقاط:

1-إن النبي ﷺ أخبر أنه ما من نسمة كائنة إلا وهي كائنة إلى يوم القيامة، فقد روى الطبراني بسنده عن عبادة قال:" إن أول من عزل نفر من الأنصار أتوا النبي ﷺ فقالوا: إن نفراً من الأنصار يعزلون ففزع وقال: إن النفس المخلوقة لكائنة فلا آمر ولا أنهى".(المعجم الأوسط133/8ح818)

2-إنهم لم يخلقوا ولكن استخدموا خصائص الأشياء فلم يأتوا من التراب بـــ (كرموســومات) ولكنها من خلية حية أصلا. والتراب إنما هو خلق الله.

3-ولم يغيروا بل استخدموا خصائص الأشياء وساروا – حتى أدق التفاصيل – على نفس ســنن الكون.

4-ومن قبل كانت الدجاجة ترقد على البيض؛ فجاؤا بالفقاسات فاستخدموا وقلــدوا مــا تفعلــه الدجاجة من ظروف وحركات. وكذلك التلقيح الصناعي للبقــر، وكــذلك عنــدما لقحــوا البرتقــال بالكلمنتينا (يوسف أفندي) أو الكر يفوت.

و كل شيء في هذا الكون مرتبط بإرادة الله تعالى، فلا يظنن ظان أن شيئاً ما يحدث في هذا الكون بغير علم الله تعالى، أو بغير إرادته؛ لأن الله قادر على أن يهلك كل ما في الكون، قال

تعالى:﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾17المائدة،

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾

لكننا يجب أن ننظر إلى أن هذا الأمر الذي يحدث بأنه يجوز أو لا يجوز، والعلماء لم يبتوا في هذا الأمر بشيء جازم... ويخافون من قضية اختلاط الأنساب...وعدمها...

وحينما كان الإسلام يقول: أن المسيح هو ابن مريم، والله خلقه بلا أب للدلالة على قدرته كذب اليهود – لعنهم الله – وقالوا بل هو ابن زنا، بينما قال بعض النصارى هو ابن الله، فجاء العلم الحديث ليثبت بالاستنساخ على إمكانية ولود مولود بلا أب، فكيف بقدرته الله تعالى؟!!

وهكذا تجد أن في العلم الحديث الآن معجزات لهذا القرآن العظيم مصداق قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(53فصلت).

مشاركة (13): في كل تطور للعلم يزداد الإيمان:

من كل خلية من جسمي لو غرست بالإستنساخ فإنها تنتج رجلا مثلي مما يدل على أن كل خلية من جسمي لها سمات معينة ليست عبثية، فلا مجال لخلطها بغيرها، واقرب مثال لذلك هاتف النقال الذي في جيبك لا يمكن أن يرن حينما اطلب أنا على هاتفي؛ لأن كل واحد له نداء(شيفرة، ذبذبة)خاص به

وهنا يظهر معنى من معاني قوله تعالى﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾الاسراء:52

3- و لو جاء رجل إلى إسكافي(صانع الأحذية) وأراد أن يغضبه فألقى بالمسامير على الأرض لضحك الإسكافي من ذلك؛ لأنه قادر على أن يلم جميع مسامير الحديد من كل التراب وذلك بإمرار المغنطيس على التراب وإذا بكل المسامير تتجمع حول المغنطيس ببساطة.

هذا ما يعلمه الإسكافي من جملة ما علمه الله تعالى لنا فما بالك بعلمه سبحانه وتعالى وقدرته.

والحمد لله رب العالمين